بيني وبينكم

ظلال الماضي

عدوية الهلالي

في احدى الدوائر الخدمية، قدم اوراقه الرسمية الى الموظفة المعنية، وعندما التقت عيناهما ومض شيء ما في الذاكرة،"اليس هذا هو حلمي الأول...الشاب الذي اسمعني اول كلمة حب وشغل كل الأماكن الشاغرة في قلبي "...تساءلت المرأة التي بدأت تعوم عكس تيار سنوات الشباب منذ أن زحفت الشعيرات البيضاء على رأسها وخطوط التجاعيد على وجهها قبل أن تصبح زوجة...، ليس لحبيبها الذي هجرها بسبب مطالب اهلها التعجيزية قبل سنوات عديدة، بل لأي رجل كان!!!

"اليست هذه هي حلمي الأول...خفقة القلب التي افقدتني توازني ودفعتني الى احتمال الكثير لأحظى بها دون جدوى...لقد اعجزني اهلها بمطالبهم وابعدوني عنها...كم تغيرت ملامحها الجميلة "...

كانت المرحلة الثانية بعد تبادل التحية المرتبكة هي توجيه نظرات سريعة الى الأنامل..."انه يرتدي خاتم الزواج "..."انها ماتزال آنسة...بل عانس كما يبدو عليه الحال..."..

بعد أيام،فوجيء الرجل المتزوج باتصال هاتفي من حبيبته السابقة ومحاولة واضحة لأعادة جسور دمرتها مطالب اهلها وسنوات النسيان وزواج الحبيب وأشياء اخرى...تصورت انه سيفرح كثيرا وسيرحب بكلماتها المفعمة بالحب والمشاعر المتأججة والأستعداد الكامل لأقامة علاقة عاطفية، لكنه لم يرحب بذلك ابدا..وبعد ان علم بحصولها على رقم هاتفه من اوراقه الرسمية التي قدمها الى دائرتها، طلب منها برفق الا تعاود الأتصال به...صدمها موقفه وجرح كرامتها وكبريائها الأنثوية فطلبت ايضاحا..قال لها:

-عزيزتي...ماكان بيننا سيظل ذكرى عبقة في زوايا الذاكرة لكن اعادة الروح اليه تقتل ارواحا لاذنب لها...زوجتي..ابنائي..حتى انت، قد تصبحين ضحية لأني لن اقدم لك كل قلبي فقد شغلت اسرتي الصغيرة أماكن اثيرة فيه وانت لاتستحقين الفوز بقلب محتل بعد صبرك الطويل...

انحدرت دمعتان على وجنتي الحبيبة السابقة وايقنت انها ستظل ظلا من ظلال الماضي في حياة رجل نبيل يحب اسرته ولايريد ان يؤذيها او يؤذي حبيبته السابقة...

انحدرت دمعتان على وجنتي الحبيبة السابقة وايقنت بانها ستظل ظلا من ظلال الماضي في حياة رجل نبيل يحب اسرته ولايريد ان يؤذيها او يؤذي حبيبته السابقة

الأسرة وأهمية دورها التربوي في إعداد أجيالنا

بغداد/ المدى

فهناك أسرٌ يسودها الانسجام التام، والاحترام المتبادل بين الوالدين وسائر الأبناء، ولا يعانون من أية مشكلات سلوكية بين أعضائها الذين يشتركون جميعاً في الالتزام بالقيم السامية التي تحافظ على بناء وتماسك الأسرة، وتستطيع هذه الأسر تذليل جميع المشاكل والصعوبات والتوترات الداخلية التي تجابههم بالحكمة والتعقل وبالمحبة والتعاطف والاحترام العميق لمشاعر الجميع صغاراً وكباراً. ذلك إن الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة، وخاصة بين الوالدين هو من أهم مقومات الاستقرار والثبات في حياتها، ومتى ما كانت الأسرة يسودها الاستقرار والثبات فإن تأثير ذلك سينعكس بكل تأكيد بشكل إيجابي على تربية الأطفال ونشأتهم.

لكن هناك أسرٌ يسودها الانشقاق والتمزق والتناحر وعدم الانسجام، وتفتقر إلى الاحترام المتبادل بين الوالدين، ويمارس أحدهما سلوكاً لا يتناسب مع جنسه ولا يتلاءم معه، وغير مقبول اجتماعياً، وفي هذه الحال يفتقد الأطفال القدوة الضرورية التي يتعلم منها العادات والقيم والسلوكيات الحميدة، وقد يلجأ الأطفال إلى البحث عن قرين لهذه القدوة غير كفء من خارج الأسرة، غير أن هذه النماذج تفتقر إلى عمق الشخصية، ولا يمكن التعرف عليها بنفس الدرجة التي يتعرف بها الأبناء على الوالدين.

إن عدم الانسجام بين الوالدين يؤدي إلى صراع حاد داخل الأسرة، وقد يطفو هذا الصراع على السطح، وقد تشتعل حرب باردة بين الوالدين، وقد يترك الأب الضعيف الشخصية المسؤولية العائلية للأم، وقد تحاول الأم تشويه صورة زوجها أمام الأبناء وتستهزئ به، مما يؤدي إلى شعور الأبناء بعدم الاحترام لأبيهم الضعيف والمسلوب الإرادة.

وهناك الكثير من الآباء المتسلطين على بقية أفراد العائلة، ولجوئهم إلى أساليب العنف والقسوة في التعامل مع الزوجة ومع الأبناء، وخاصة المدمنين منهم على الكحول أو المخدرات ولعب القمار، مما يحوّل الحياة داخل الأسرة إلى جحيم لا يطاق، وقد يتوسع الصراع بين الوالدين ليشمل الأبناء، حيث يحاول كل طرف تجنيد الأبناء في صالحه، مما يسبب لهم عواقب وخيمة، حيث يصبحون كبش فداء لذلك الصراع ويتعرضون للتوتر الدائم والغضب والقلق،والانطواء، وحب والسيطرة،والعدوانية، ويتفق علماء التربية على أن المشكلات الأخلاقية التي يتعرض لها الأبناء غالباً ما تكون لدى الأسر التي يسودها التوتر، وعدم الانسجام، والصراع.

ويعتقد الباحثون التربويون، نتيجة الدراسات التي أجروها، أن تأثيرات الصراع والشقاق الزوجي المستمر غالباً ما يكون أشد تأثيراً على تربية وتنشأة الأبناء من الانفصال أو الطلاق، على الرغم من أن الانفصال أو الطلاق ليس بالضرورة يمكن أن ينهي العداء والكراهية بين الوالدين، فقد ينتقل الصراع بينهما إلى مسألة حضانة الأطفال،ونفقة معيشتهم.

إن الأسر التي جرى فيها انفصال الوالدين عن بعضهما نتيجة للشقاق والصراع المستمر بينهما جعل استمرار الحياة المشتركة صعباً جداً، إن لم يكن مستحيلاً، ورغم أن الانفصال أو الطلاق قد يحل جانباً كبيراً من المشاكل التي تعاني منها الأسرة، إلا أن مشاكل أخرى تبرز على السطح من جديد تتعلق بحضانة الأطفال ونفقتهم، وقد يستطيع الوالدان المنفصلان التوصل إلى حل عن طريق التفاهم، وقد يتعذر ذلك، ويلجا الطرفان أو أحدهما إلى المحاكم للبت في ذلك، مما يزيد من حدة الصراع بينهما، والذي ينعكس سلباً على أبناهما.

وفي الغالب قد تتولى الأم حضانة أطفالها، وقد يتولى الوالد الحضانة، وقد يتولى الاثنان الحضانة بالتناوب حرصاً على مصلحة الأبناء، وعدم انقطاع الصلة بين الوالدين وأبنائهما.

لكن الآثار السلبية لانفصال الوالدين على الأبناء تبقى كبيرة خاصة مع استمرار الكراهية والعداء بين الزوجين المنفصلين، ونقل ذلك الصراع بينهما إلى الأبناء، وما يسببه ذلك من مشاكل واضطرابات نفسية لهم، فقد اعتبرت الباحثة المعروفة مافيس هيرشنكتون الطلاق بأنه مرحلة من التردي في حياة الأسرة، وليس مجرد حدث فردي قائم بذاته.

> مما لا شك فيه أن الدور التربوي الذي تؤديه الأسرة تجاه أبنائها يختلف من أسرة إلى أخرى تبعاً للحالة السائدة داخل الأسرة من حيث المستوى الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، ومن حيث العلاقات السائدة بين الزوج والزوجة من جهة، وأسلوب تعاملهما مع الأبناء من جهة أخرى.

صحة الأسرة

ارشادات تجنب الاطفال الحوادث المنزلية

كثيرة هي الحوادث المأساوية التي يشكل البيت وخصوصا المطبخ مسرحا لها، والتي يتعرض لها فلذات أكبادنا، ووفقا لما تشير اليه الدراسات فان هذه الحوادث يمكن الوقاية منها وتجنبها بايلاء الأهل المزيد من الانتباه والحرص على سلامة اطفالهم، وهذا الامر سهل التطبيق.

ومن اهم الارشادات التي ينبغي على الأم وافراد الاسرة اتباعها: منع الطفل من دخول المطبخ بمفرده، لأن المطبخ مليء بالادوات التي تهدد سلامة الاطفال ابتداء من السكاكين بأنواعها وانتهاء بالصحون والكؤوس، وافران الغاز والادوات الكهربائية التي باتت تحتل حيزا لا بأس به في مطابخنا هذه الايام، والتي نطلق عليها بالمطابخ العصرية، وعلى الأم ان تحرص على عدم قيام الطفل بمد يده او العبث بالغاز والنار والمنظفات وغيرها. وعدم الاقتراب من موقد الطبخ مهما كان نوعه.

وفي الحمام يجب الانتباه جيدا وعدم اغفال العين ولو لبرهة قصيرة عن الطفل. اذ ان اللعب بالماء يستهوي الطفل، ولكن بقاء الطفل لوحده في حوض الاستحمام قد يشكل خطرا عليه، والحمام قد يحتوي على المنظفات وانواع الصابون وغير ذلك ايضا. اضافة الى ان الماء الساخن يشكل خطرا على الطفل لذلك يجب الانتباه جيدا لدى دخول الطفل الى الحمام، ويجب الا يغري الام انقطاع الطفل عن البكاء او عدم طلب الاشياء المختلفة لدى اللعب بالماء، بابقائه في الحمام لوحده، لان ضريبة صمت الطفل وراحة الأم قد يدفعها الاثنان معا فيما بعد.

في غرف المنزل يجب الحرص على عدم ترك اسلاك الكهرباء والهاتف وغيرها مكشوفة او ظاهرة للعيان، كيلا يعبث بها الطفل.

عدم ترك الادوية في مكان يسهل للطفل الوصول اليه، لان الطفل الصغير عادة يدفع بأي شيء يصل يديه الى فمه، وهو يحاول ان يقلد الكبار ايضا فقد يتناول الادوية التي تضر بصحته.

نظرا لأن بيوتنا باتت تضيق بنا بسبب مساحاتها الصغيرة، لهذا فان الكثير من الأمهات يلجأن الى اقتناء السرير ذي الطابقين من اجل الاستفادة من مساحة غرفة نوم الطفل بشكل افضل. ولكن مثل هذا السرير قد يسقط منه الطفل الصغير أثناء نومه، او اثناء لعبه، اضافة الى ذلك فان وضع السرير قرب النافذة قد يشكل خطرا حقيقيا، اذ ان الطفل قد يدفعه فضوله لفتح النافذة والاقتراب منها وقد يسقط منها. لهذا يجب الحرص على احكام اغلاق النوافذ في غرف الاطفال.

واخيرا من المهم جدا اختيار الالعاب الآمنة للاطفال والسماح لهم باللعب في مكان آمن ايضا من اجل الحفاظ على صحتهم وضمان سلامتهم.

في مشاغل الخياطة

اجابات صامتة عن مستقبل النساء

بغداد/ المدى

الفتيات في كل انحاء العالم تنصب اهتماماتهن على امور تتناسب واعمارهن ومن هذه الامور الخروج مع الصديقات.. مطالعة الكتب وغيرها من الامور اما في العراق فالامر مختلف بالنسبة للفتيات كما هو مختلف بالنسبة الى كل شيء.. فالفتاة في العراق هي المعيل لافراد اسرتها اذا ما غاب المعيل وحتى ان وجد من يعيل العائلة غير الفتاة فهو لا يكفي بل يجب على كل فرد من افراد العائلة ان يعمل ليوفر احتياجاته واحتياجات اسرته. ولكثرة متطلبات النساء كان على المرأة ان تعمل لتوفر احتياجاتها واحتياجات اطفالها.

والاعمال التي تمارسها المرأة كثيرة ومن هذه الاعمال مهنة الخياطة وللوقوف على ما تعانيه المرأة في هذه المهنة التي تأخذ من وقتها وصحتها الشيء الكثير.

قررنا ان نزور المشاغل التي تعمل فيها النساء واول هذه المشاغل هو مشغل الرحمن... مدخل المشغل اشبه ما يكون بالنفق المظلم وبعد ان وصلنا الى باب المشغل فوجئنا بعدم سماحهم لنا باجراء اللقاء.

ولكن التقينا بواحدة من فتيات المشغل وهي ميعاد حسن من مواليد ١٩٨٢ و قد تخرجت من اعدادية التجارة وقد قمنا بسؤالها عن السبب الذي دفعها الى العمل فاجابت: (لدي اخوة صغار انا المسؤولة عن اعالتهم) وسألناها عن الاجور التي تأخذها من المشغل هل هي كافية لسد احتياجاتها وما هي نظرتها الى المستقبل فاجابت: (الاجور غير كافية لسد احتياجاتي الشخصية فكيف بي وانا اعيل اسرة بحالها. اما عن تطلعاتي الى المستقبل فلا توجد اي تطلعات نحو المستقبل).

علما ان ميعاد تعمل من الساعة السابعة صباحا الى الساعة السابعة مساء وهي الان مريضة تعاني من الالام في الكلية اضافة الى اعراض فقر الدم العام الواضحة في بشرتها الصفراء وعينيها الذابلتين، والماساة التي تعيشها هذه الفتيات وامثالهن انه في حالة المرض او العجز عن العمل او تصفية صاحب العمل لمعمله لا تعطى العاملات اي مكافأة او تعويض او ضمانة صحية، بل ترمى هكذا لتفتش من جديد عن عمل آخر يستنزف قواها وشبابها.

وفي معرض سؤالنا عن الصعوبات التي تواجهها في العمل اجابت: (هناك الكثير من الصعوبات ومنها انقطاع التيار الكهربائي وعدم توفر المادة الاولية وعدم تصريف المنتجات كما ان الاجور تكون حسب انتاجية المعمل فاذا لم يكن هناك انتاج لاتوجد اجور).

بعد ذلك انتقلنا الى مشغل محمود المصري والذي يديره هو بنفسه وقد رحب بنا واكرم قدومنا وكان لطيفا في حواره معنا متجاوبا مع اسئلتنا عكس المشغل الاول، ويبدو ان اخلاقه مع العاملات ايضا جيدة، وكان هذا اللقاء الذي بدأناه بالسؤال عن عدد العاملات لديه في المشغل وكيف يتم توزيع الرواتب او الاجور عليهن فاجاب: (لدي اربع عاملات داخل المشغل وتسع عاملات يعملن داخل منازلهن اما عن الاجور فتكون حسب انتاجية المعمل)، ثم سالناه عن ساعات العمل، فاجاب: (يبدأ الدوام في الساعة الثامنة والنصف صباحا وينتهي في الساعة الخامسة عصرا).

وفي معرض اجابته عن سؤالنا عن صعوبات العمل قال: (نعاني من انقطاع التيار الكهربائي وعدم تصريف المنتجات بسبب كثرة الاستيراد من الدول المجاورة وعدم توفر المادة الاولية اللازمة للخياطة، لاننا نعاني كثيرا من قضية تصريف بضائعنا،

السيدة وفاء غازي، ام لثلاثة اطفال تعيلهم بعد وفاة والدهم سالناها عن سبب عملها في مشغل: (اضطررت الى العمل لحاجتي الماسة له) والسيدة وفاء امراة قد هجرها زوجها دون سبب، ولم يترك لها اي مورد للانفاق منه ولا يسأل عنها ولا عن اولادها، قالت لنا بعيون تفيض بالدمع: (ظروفي صعبة جدا، ابنتي الصغيرة تركت المدرسة بسبب المصاريف لا استطيع تلبية طلباتها ترى زميلاتها في المدرسه وتريد ان تلبس وتاكل مثلهن ولا استطيع توفير ذلك لها).

محطتنا التالية كانت السيدة بتول حمزة وهي متزوجة ولديها اربعة اطفال، سالناها عن سبب عملها فاجابت: (يجب ان اعيل نفسي واطفالي اضافة الى زوجي المريض الذي يحتاج الى مصاريف الدواء والطبيب).

ثم انتقلنا الى السيدة نوال باقر وهي متزوجة ولديها ستة اطفال وزوجها متوفى وهي المعيل الوحيد لهم وقالت: (ان الاجور قليلة بالكاد تسد رمقنا ولا يوجد من يهتم بشؤوننا حتى مؤسسات المجتمع المدني اكثرها تثقيفية والخيرية منها لا تسد احتياجات الجميع).

اما الانسة خولة محمد، خريجة اعدادية التجارة ومسؤولة عن اعالة والديها واخوتها وقد سالناها عن سبب عملها في المشغل وهي تملك شهادة الاعدادية فاجابت: (قدمت الكثير من طلبات التعين لكن جميع طلباتي التي قدمتها لغرض العمل باءت بالفشل ما اضطرني الى العمل داخل المشغل لاعالة عائلتي).

وقد قمنا بسؤال جميع العاملات في المشغل عن الاجور هل هي كافية لسد احتياجتهن؟ فكان جوابهن بالاجماع ان الاجور لاتكفي لسد تلك الاحتياجات وسالناهن عن نظرتهن للمستقبل وكان اصدق جواب قالته عاملة في المشغل حيث قالت (في الماضي كنا نجمع الاموال ونشتري الذهب لتكون لنا حصيلة مادية جيدة تنفعنا في المستقبل. اما اليوم وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي نعيشها فنحن لانفكر الا في يومنا ففي اي لحظة ممكن ان تنفجر سيارة مفخخة او عبوة ناسفة نكون نحن ضحيتها.....). كانت نظرة العاملات الى المستقبل متشائمة بصورة عامة.

اضف الى ذلك ان مكان مشاغل خياطة النساء في اماكن غير مناسبة في السوق والكثير منها غير صحية لا يدخلها الهواء النقي او اشعة الشمس.

السيدة سوسن ابراهيم تعمل في مشغل للخياطة، قالت لنا: مشكلة المراة في مجتمعاتنا انها تسحق بسهولة لضعفها ولعدم ضمان الحصول على حقوقها، نحن نعمل هنا نستهلك كل طاقاتنا لاجل مبالغ لا تكفي لابسط مقومات الحياة... لا صاحب المعمل ينصفنا ولا الدولة تحمي حقوقنا، ولا مؤسسات اخرى تدافع عن حقوقنا، نحن الشريحة الاكثر مظلومية، الاكثر نسيانا).

زميلتها هدى الفتاة البالغة من العمر ١٨ عاما تعمل ١٠ ساعات في اليوم منطوية على نفسها ما بين ما كنة الخياطة الصماء والقماش الملون الذي ينتظر ابرتها، لتقضي ساعات وساعات في خياطته بصمت... فترى وجهها ذابلا، وابتسامتها شاحبة، وبقايا امل يحتضر في عينيها قالت لنا ونحن نسألها عن المستقبل باعتبارها فتاة شابة: (اظن انه من الحمق التحدث عن المستقبل، لان واقعي لا اكاد اتحسسه فعن اي مستقبل تتحدثين).

ام مهند قالت لنا: (اعود الى البيت منهكة القوى، متعبة فلا اتحمل اي احد حتى اطفالي، لان اعصابي تكون متعبة ولا اتحمل اي صوت او اي مضايقة، اعود للنوم لانهض في الصباح الى العمل وهكذا، عمل عمل عمل دون اي تحسين او تطور في حياتنا).

الملفت للنظر ان كل من نسأله عن المستقبل، ينظر الينا بعتب، ويفضل الصمت، فهو خير جواب لسؤالنا الذي يبدو انه لا معنى له في واقعنا.

تهنئة

بمناسبة دخول الزميل عمار صباح عش الزوجية يتقدم زملاؤه في جريدة المدى بالتهنئة الحارة له ولعقيلته رشا ولد.. وبالرفاء والبنين.

وألف مبروك

تنويه

سبق أن نشرت (المدى) بتاريخ ٢٩/ت١/٢٠٠٧ في هذه الصفحة تحقيقاً بعنوان (النساء المهجرات حاضر أليم ومستقبل مجهول) وفات محررة الصفحة الإشارة إلى موقع بنت الرافدين الذي نقل عنه التحقيق، ولأجله اقتضى التنويه مع الاعتذار للموقع.